٢٩- بَابُ مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالأَنْوَاءِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى {وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُوْنَ} (الوَاقِعَة:٨٢).

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُوْنَهُنَّ: الفَخْرُ بِالأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُوْمِ وَالنِّيَاحَةُ). وَقَالَ: (النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا؛ تُقَامُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (١)

وَلَهُمَا عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: (هَلْ تَدْرُوْنَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟) قَالُوا: اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ). (٢)

وَلَهُمَا مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ، وَفِيْهِ: (قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَاتِ {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُوْمِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيْمٌ، فِي كِتَابٍ مَكْنُوْنٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُوْنَ، تَنْزِيْلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِيْنَ، أَفَبِهَذَا الحَدِيْثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُوْنَ، وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُوْنَ} (الوَاقِعَة:٨٢)). (٣)

فِيْهِ مَسَائِلُ:

الأُوْلَى: تَفْسِيْرُ آيَةِ الوَاقِعَةِ.

الثَّانِيَةُ: ذِكْرُ الأَرْبَعِ الَّتِيْ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ الكُفْرِ فِي بَعْضِهَا.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ مِنَ الكُفْرِ مَا لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ.

الخَامِسَةُ: قَوْلُهُ: (أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ) بِسَبَبِ نُزُوْلِ النِّعْمَةِ.

السَّادِسَةُ: التَّفَطُّنُ لِلْإِيْمَانِ فِي هَذَا المَوْضِعِ.

السَّابِعَةُ: التَّفَطُّنُ لِلْكُفْرِ فِي هَذَا المَوْضِعِ.

الثَّامِنَةُ: التَّفَطُّنُ لِقَوْلِهِ: (لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا).

---

١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٩٣٤) .

٢) رواه البُخَارِيُّ في صحيحه برقم (٨٤٦) ، وَمُسْلِمٌ في صحيحه برقم (٧١) .

٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ في صحيحه برقم (٧٣) فَقَط دُوْنَ البُخَارِيِّ .

التَّاسِعَةُ: إِخْرَاجُ العَالِمِ لِلْمُتَعَلِّمِ المَسْأَلَةَ بِالِاسْتِفْهَامِ عَنْهَا لِقَوْلِهِ (أَتَدْرُوْنَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟).
العَاشِرَةُ: وَعِيْدُ النَّائِحَةِ.

الشرح :

سبق أن ذكر المؤلف رحمه في الباب السابق الكلام على التنجيم وهو الاعتقاد بتأثير النجوم بوجه عام وفي هذا الباب يذكر الاعتقاد في النجوم على وجه خاص وهو طلب السقيا أو إنزال الغيث أو المطر أو تعلق السقيا بالنجوم على ما سيأتي من كيفية هذا التعلق .

فالاستسقاء معناه الطلب ، فمجيء الأحرف الثلاثة : الألف والسين والتاء تقتضي الطلب ، لكنه أيضا بحسب السياق وبحسب القرائن ، فقد تأتي في بعض الكلمات ولا تفيد الطلب ، كأن تقول فلان استكبر، يعني أخذه الكبر والعلو والعتو، ليس استكبر هنا معناه أنه طلب الكبر من غيره ، بل إنه عتى وتكبر وزاد ، فالاستسقاء طلب السقيا أي الغيث أو المطر .

وقوله : (بالأنواء): الأنواء جمع نوء ، وأكثر أهل العلم يقولون بأن المقصود بالنوء: الكوكب ، لكن المحققين من أهل العلم يقولون النوء ليس هو الكوكب ، ولكنه مأخوذ من ناء الكوكب أي ظهر وصعد ، يعني النوء عندهم هو صعود الكوكب أو ظهور الكوكب أو النجم ، وبعضهم يقول العكس أي الهبوط ، ناء أي هبط ، والقصد من هذا أن العرب كانوا يعتقدون أنه عندما يغرب نجم ويخرج نجم آخر من الجهة المقابلة ينزل الغيث وينزل المطر أو تحصل كارثة ، أو يولد إنسان عظيم أو يموت إنسان عظيم ونحو ذلك ، وقد جاء في الصحيحين «**إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته إنما هما آياتان يخوف الله بهما عباده**» فالنجوم والكواكب إنما هي آيات متنوعة وزينة للسماء ورجوم للشياطين ، بل كون النجم يظهر ثم يغرب بعد ذلك ويذهب نوره ويذهب أثره ويطلع نجم آخر أو كوكب آخر من موقع مقابل هذا يدل لمن كان له عقل سليم على أن هذه المخلوقات إنما هي مخلوقات مربوبة مدبرة مسخرة لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعا ولا ضرا ، قال الله تعالى : ﴿**وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي**﴾ يريد أن يقيم الحجة على من عنده من الصابئة الذين يعتقدون في النجوم والكواكب ﴿**فلما أفل قال لا أحب الآفلين**﴾ فاستدل بأفوله على نقصانه ، ﴿**فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي**

فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين﴾ واستدل بالأفول هنا أيضا على أن هذا مربوب لا يملك لنفسه كمالا ولا تماما ولو كان غير مربوب لاستمر في وجوده وفي وضوحه ولم يذهب ﴿**فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين﴾** فالذي فطر السماوات والأرض هو الذي خلق هذه النجوم وهذه الكواكب ودبرها وسخرها ونورها وجعل فيها الآيات ، فهي لا تملك لنفسها ولا لغيرها شيئا ، إنما هي مخلوقات مربوبة ، وقد جاء في صحيح البخاري: «**إن الشمس والقمر يكوران ويلقيان في النار**» فالشمس والقمر يذهب ما فيهما من النور، فيكوران ويلقيان في نار جهنم يوم القيامة .

فكل هذه المخلوقات سخرها الخالق الواحد القهار سبحانه وتعالى ، وأيضا كل هذه المسخرات سخرت بأشياء معينة جاءت بها النصوص مثل كونها رجوما للشياطين، وأيضا كونها علامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وزينة للسماء .

فمن ادعى أنها سبب من أسباب نزول المطر أو سبب لموت أو ولادة أحد فقد افترى على الله الكذب .

وهذا الباب يتعلق بمسألة مهمة في حياتنا ، وهي نسبة النعم إلى من أنعم بها وإلى مسديها وهو الله جل وعلا ، فهو الذي أنعم بالنعم ؛ فينبغي شكره سبحانه وتعالى وأن تنسب النعم إليه جل وعلا ؛ فهو الذي يسر الأسباب لها وهو الذي أزال عنك العوارض والعوائق ولولا ذلك لتخبطت في هذه الدنيا ولما وصل إليك الخير ولا النفع ، فكل نعمة تحتاج منا إلى شكر، والشكر أيضا نعمة تحتاج إلى شكر، وهكذا دوما .

ولا يعني هذا أنك لا تشكر العبد الذي سيقت النعمة إليك على يديه ، ففي الحديث الحسن الذي رواه أحمد في المسند «**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ**» (١) ؛ فإما أن تشكره يعني تسدي له مثل ما أعطاك أو تدعو الله له حتى تظن أنك وفيته، فلا تعارض مع كون الله جل وعلا هو المنعم بالنعم وهو الذي أسداها إليك وبين شكر العبد .

قوله : باب ما جاء في الاستسقاء. يعني من الوعيد والذم لمن استسقى بالأنواء، والأنواء جمع نوء ، وابن الأعرابي يفصل في الأنواء فيقول : إن

---

١) رواه أحمد في المسند برقم : (١١٧٠٣) .

الساقط منها في المغرب هو الذي يطلق عليه أنواء ، الطالع منها في الجهة المقابلة يسمى بالبوارح .

حكم الاستسقاء بالأنواء : فيه تفصيل فقد يكون من الشرك الأكبر وقد يكون من الشرك الأصغر؛ فيكون من الشرك الأكبر إذا دعا الإنسان النجم أو الكوكب مباشرة ، فيقول : يا نوء كذا أو يا كوكب كذا أغثنا بالمطر أو بالغيث أو نحو ذلك .

ويكون بغير الدعاء إذا اعتقد أن الكوكب الفلاني أو النجم الفلاني هو الذي أنزل المطر استقلالا ، فيعتقد بأن نجم الموسمي أو غيره من النجوم هي التي أنزلت المطر بنفسها استقلالا ، وهذا كان اعتقاد عند أهل الجاهلية . **وكلاهما شرك أكبر** لأنه يعتقد أن هناك متصرفا مع الرب جل وعلا ومشاركا له أو مستقلا عنه في الربوبية ؛ فإذا انضم إليه الدعاء وجمع الأمرين ، صار شركا في الربوبية وشركا في الألوهية أو العبادة لأن الدعاء من العبادة .

أما إذا كان يعتقد أن الله جل وعلا جعل هذا النجم سببا لنزول الغيث أو لنزول المطر وأن هذا بمشيئته سبحانه وتعالى ، فهذا **من الشرك الأصغر** لأنه اتخذ سببا ليس بسبب في الوحي ولا في القدر؛ يعني ليس بسبب في كتاب الله ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يجعله الله جل وعلا سببا قدريا كونيا.

ولا بد لطالب العلم أن يتقن هذه الأحكام حتى لا يخلط بين الأمرين ، لكن نضيف إلى هذا فائدة أن الشخص إذا اعتقد أن الأمطار تحصل في زمان معين أو في موسم معين على سبيل الظرفية والتوقيت فهذا جائز ولا بأس به ؛ فالناس تعتقد أن الأمطار في الغالب تنزل في فصل الشتاء وليس في الصيف ، الباء تفيد السببية وفي تفيد الظرفية، فإذا اعتقد الإنسان أن فصل الشتاء في الغالب أجرى الله جل وعلا العادة أن تنزل فيه الأمطار فهذا لا بأس به ، وإلا فالأمطار تنزل في أي وقت وقد يمر الشتاء والشتاء ولا ينزل مطركما في بعض البلدان؛ وقد ينزل مطر في أشد أوقات الحر في الصيف وذلك تقدير العزيز القدير الحكيم الخبير سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى {وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُوْنَ} (الوَاقِعَة:٨٢).

ثم أتى بعد هذه الآية بحديث أبي مالك وحديث زيد بن خالد وحديث ابن عباس ولعله إذا قدم حديث زيد بن خالد وحديث ابن عباس بعد الآية يكون أوضح في تفسير الآية خاصة أن حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي ختم به الباب ورد في صحيح مسلم ما يبين سبب نزول هذه الآيات من سورة الواقعة ، لذلك

سنشرح حديث ابن عباس أولا حتى يتضح سبب النزول ثم حديث زيد بن خالد ونشرحهما مع الآية الكريمة .

قوله : وَلَهُمَا مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ، وَفِيْهِ: (قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَاتِ {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُوْمِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيْمٌ، فِي كِتَابٍ مَكْنُوْنٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُوْنَ، تَنْزِيْلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، أَفَبِهَذَا الحَدِيْثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُوْنَ، وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُوْنَ} (الوَاقِعَة:٨٢)).

حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صحيح مسلم ، والمؤلف قال «**ولهما**» يعني للشيخين لكن هو في صحيح مسلم على ما ذكره الشراح وعلى ما في النسخ التي بين أيدينا ، **وهنا تنبيه :** أحيانا المؤلف وغيره يقول «**ولهما**» يعني للبخاري ومسلم من حديث فلان أو فلان ، ثم نبحث عن الحديث فلا نجده إلا في كتاب واحد ، في البخاري فقط أو في مسلم فقط ، فأحيانا طالب العلم المبتدئ يتسرع ويوهم المؤلف ويخطئه وقد يتكلم على المؤلف بكلام لا يليق لأنه لم يجد الحديث إلا في أحد الصحيحين ، لكن الأولى في هذا والأورع والأحوط للطالب أن يقول لم نجده في النسخ التي بين أيدينا ، لأن كتب السنة لها عدة روايات وعدة نسخ خاصة البخاري؛ وقد يأتي بعد ذلك من يستخرج نسخ البخاري وروايات البخاري فتخرج إلى الناس .

فنحن نقول إن النسخ التي بين أيدينا من صحيح البخاري ليس فيها هذا الحديث وإنما هو موجود في صحيح مسلم .

وبعضهم قد يتوسع في الأمر ويبحث بحثا متسعا فيراجع هذا الحديث في الكتب الوسيطة التي اعتنت بالنسخ ، ككتاب تحفة الأشراف للمزي ، أو كتاب ابن كثير جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن ، الذي جمع فيه كتب السنن الستة والمعاجم والمسانيد ؛ مسند أحمد ومسند البزار ومعاجم الطبراني الثلاثة الكبير والأوسط والصغير ومسند أبي يعلى ، فالمتقدمون الذين جمعوا من هذه الكتب الأطراف والمتون ودونوها وكذلك الحافظ ابن حجر وكذلك البوصيري فقد تجد في كتبهم بعض الأحاديث التي ليست في النسخ التي بين يديك .

هذا للطالب الذي يريد أن يحقق الحديث والمسألة من أصلها وإلا فأنت يكفيك ما وقفت عليه من نسخ بلادك فتقول كما يقول النووي كثيرا : لم نجده في نسخ بلادنا يعني بلاد الشام ؛ أو في النسخ التي بين أيدينا . هذه فائدة مهمة وأهل العلم ما زالوا ينبهون عليها حتى لا يتطاول طالب العلم على الأئمة ويقوم بتخطئتهم وتوهيمهم بدون برهان .

لذلك نقول هذا الحديث في صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما- يعني فيما وقفنا - وهو برقم ثلاث وسبعين ولفظه عند مسلم « **مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ** » هكذا الناس تجاه النعم قسمان : شاكر وكافر، « **قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ**» يعني طائفة قالت هذه رحمة الله ؛ فالله جل وعلا موصوف بالرحمة وهي صفة من صفاته ليست مخلوقة ، وهناك رحمة مخلوقة كما جاء في الحديث «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً**»([1]) فهناك رحمة مخلوقة وهناك رحمة صفة تقوم بالموصوف وهو الله سبحانه وتعالى .

ومن آثار هذه الرحمة ما ينعم به على عباده ، لأنه لولا رحمته بهم ما تفضل عليهم بهذا الإنعام ، ومن أعظم الإنعام إرسال الرسل وإنزال الكتب .

« **وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا**» الصنف الثاني قال لقد صدق نوء كذا وكذا ، كلمة صدق يعني كأن هذا النوء وعدهم ووفى بالوعد ؛ وهذا لا حقيقة له . يعني هذا النجم عودنا أن المطر ينزل في هذا الوقت فصدق ؛ فهذا من نسبة النعم لغير الله لأن النجم مسخر مربوب ، لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا ، وهذا من كفر النعمة.

" قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} [الواقعة: ٧٥]، حَتَّى بَلَغَ: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة: ٨٢]

هذا الحديث رواه زيد بن خالد الجهني كما في الصحيحين بلفظ آخر **قَالَ:** « **صَلَّى لَنَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** » يعني صلى بنا ، أو صلى لنا وله ، لأن الأئمة يصلون لهم وللناس ، « **صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ** » بالحديبية أو بالحديبيّة بالتشديد وبالتخفيف ، والحديبية : اسم مكان كان فيه الصلح المعروف بصلح الحديبية، وسمي بهذا الاسم الذي هو اسم بئر هناك وهي منطقة الآن تسمى بمنطقة الشميسي وهي قبل حدود الحرم بشيء يسير جدا ، يعني عندما تتجاوز هذه المنطقة تجد أعلام الحرم وأنصبة الحرم منصوبة ، فهي المنطقة التي منع فيها المسلمون من دخول مكة للعمرة وكان فيها صلح الحديبية سنة ست من الهجرة ، « **صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرٍ** » **إثر:** يعني عقب « **سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ** » سماء يعني مطرا، على إثر سماء: يعني على إثر مطر، وأطلق على المطر سماء لأنه يكون من السماء ، لكن

([1]) رواه البخاري في صحيحه برقم : (٦٤٦٩) .

ليس معناه أنه من السماء المبنية : السماء الدنيا ، لا ، المطر يكون في السحاب أو من السحاب، ولكن كل ما علاك أي هو عال عليك فهو سماء، وأطلق على المطر سماء لأنه ينزل من العلو، والشاعر يقول:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

يعني هذا نوع من المفاخرة ، **إذا نزل السماء** : يعني المطر؛ **بأرض قوم رعيناه:** يعني رعينا العشب الذي يخرج بسبب نزول هذا المطر على الأرض ، **وإن كانوا غضابا** : يعني رغم أنوفهم . وهذا نوع من المفاخرة بالقوة .

« **عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ** » **من الليل** : إما أن يقال من الليل يعني في الليل ، فتكون **(من)** بمعنى **(في)** ، أو من الليل يعني ابتداءه كان في الليل ؛ « **فَلَمَّا انْصَرَفَ** » يعني فلما انصرف من صلاته صلى الله عليه وسلم **(أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ)** كعادته بوجهه صلى الله عليه وسلم « **فَقَالَ: (هَلْ تَدْرُوْنَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟)** » الاستفهام المقصود به هنا التنبيه والتشويق ؛ فيؤخذ من هذه فائدة أن العالم والأستاذ له أن يسأل الطلاب ليختبر ما عندهم من العلم ، وهذا أسلوب موجود كثيرا في السنة ، فعله إمام العلماء وإمام المعلمين صلى الله عليه وسلم الذي علم الدنيا وعلم المعلمين، لكن بعض الناس في هذه العصور، يأخذون هذه النظريات وهذه الطرق التربوية من الغرب ويفتخرون بها ويسجلونها في الكتب ويقولون هي مترجمة ويفتخرون بها ، لكن إمام الناس وإمام المعلمين صلى الله عليه وسلم علم الناس طرق التربية وطرق التعليم بأحسن ما يكون ، لكن كثيرا من الناس في غفلة عن استنباط هذا من السنة .

« **هَلْ تَدْرُوْنَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَعْلَمَ.** » هذا من أدب الصحابة رضي الله عنهم ، أدبهم في هذا الموطن وفي سائر المواطن التي يقولون فيها هذا القول ، حتى لو كانوا يعلمون برؤية أو بسماع فإنهم اعتادوا أدبا أن يقولوا : الله ورسوله أعلم ؛ لكنهم في هذه المسألة ليس عندهم علم ألبتة بقول الله جل وعلا. فلا أحد يعلم ماذا قال الله جل وعلا عن هذا الأمر الذي حصل .

وكلمة **(الله ورسوله أعلم)** تقال في حياته صلى الله عليه وسلم ؛ أما بعد موته فلا ؛ فإنه لا يعلم ما حدث بعد موته صلى الله عليه وسلم ، فدليل ذلك أنه يوم يوم القيامة عندما يكون على الحوض ويأتيه قوم يطلبون السقيا من الحوض تأخذهم الملائكة فلا يسقون من الحوض ، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم " **إِنَّهُمْ أُمَّتِي، أَوْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، أَوْ مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ،**

فَأَقُولُ: سُحْقًا. سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي "[1] هذه فائدة مهمة ونبه عليها سماحة شيخنا الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى .

« **قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ** » **قال** :أي قال الله تعالى ، فهذا الحديث حديث قدسي ؛ وأهل العلم يختلفون في الحديث القدسي هل لفظه ومعناه من الله أم لفظه من النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه من الله ؟ والذي يرجحه مجموعة كبيرة من أهل العلم كشيخنا الشيخ حماد الأنصاري والشيخ عبد المحسن العباد والشيخ صالح الفوزان وغيرهم أن الحديث القدسي لفظه ومعناه من الله سبحانه وتعالى ؛ فهو الذي يقول: **«يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ »**[2] ولا أحد غيرالله جل وعلا يقول هذا ، بخلاف إذا رجعت إلى كتب المصطلح وبعضها كتبها بعض الأشاعرة وبعضها كتبها من ينفي صفة الكلام والتكليم تجد أنهم يقولون بأن اللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى من الله جل وعلا ؛ وهي مسألة الخلاف فيها واسع .

« **قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي** » الإضافة هنا ليس المقصود بها أهل الإيمان كما في قوله تعالى ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا**﴾ بل يدخل فيها كل العباد فهي بمعنى العبيد ؛ كل معبود وكل مخلوق سواء كان مؤمنا أو كافرا ؛ سواء عبد الله جل وعلا أو عبد غيره ؛ بدليل ما جاء في نفس الحديث : **أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ** ؛ فالكافر دخل هنا في كلمة عبادي بهذه الإضافة ؛ لكنه في مواطن أخرى لا يدخل وتكون كلمة عبادي مختصة بعباد الرحمن وأوليائه ، لكنها في هذا الحديث عامة ؛ **«مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ »** والكفر هنا على التفصيل المذكور « **فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ** » يؤخذ من هذا إثبات صفتي الفضل والرحمة لله جل وعلا، فهما صفتان قائمتان بالله جل وعلا متصف بهما سبحانه وتعالى على ما يليق به ، ومن آثارهما هذه النعم التي ينعم بها على عباده .

قوله :« فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ

---

[1] رواه أحمد في المسند برقم (٢٢٨٧٣) .

[2] رواه مسلم في صحيحه برقم (٥٥ – (٢٥٧٧) .

» أي يجحد نعمة الله جل وعلا وينسبها لغيره ؛ وهذا الحديث متفق عليه في الصحيحين .

ثم عقب المؤلف هذا التبويب بالآية الكريمة : **وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى {وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُوْنَ} (الوَاقِعَة:٨٢).** وفي حديث ابن عباس ذكر أن الآية من أول قوله ﴿**فلا أقسم بمواقع النجوم**﴾ إلى قوله ﴿**تكذبون**﴾ نزلت في هذا الخبر ﴿**فلا أقسم بمواقع النجوم**﴾ والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه سبحانه وتعالى ويقسم ببعض مخلوقاته تنبيها على مكانتها أو عظم شأنها ؛ ولا يجوز للعبد أن يقسم بغير الله ، أو أن يحلف بغير الله ، فمن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك .

قوله : ﴿**فلا أقسم**﴾ **(لا)** : المفسرون لهم كلام فيها فبعضهم يقول هي زائدة أو صلة لتأكيد المعنى والكلام يبتدئ بـ ﴿**أقسم بمواقع النجوم**﴾ وبعضهم يقول هي للتنبيه أي انتبه لما يتلى عليك ؛ ثم يتلى عليه ﴿**أقسم بمواقع النجوم**﴾ .

وبعضهم يقول : إنها يؤتى بها في أول القسم إن كان مقسما به على منفي كما في حديث عائشة : **لاَ وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُ** (١)، يعني في البيعة ، فكان مقسما به على منفي ، هذا ذكره الطبري في تفسيره ، فيكون تقدير الكلام هنا ﴿**لا أقسم بمواقع النجوم**﴾ أي : ليس الأمر كما زعمتم في القرآن أنه سحر بل هو قرآن كريم في كتاب مكنون .

قوله : ﴿**فلا أقسم بمواقع النجوم**﴾ والمواقع جمع موقع ، والمواقع إما أن يقال إنها المنازل ، منازل النجوم أو مطالع النجوم ومغاربها.

وبعض المفسرين يرى أن المقصود هنا نجوم القرآن ؛ يعني إنزاله منجما أنه نزل منجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مفرقا ﴿**فلا أقسم بمواقع النجوم**﴾ القسم على أن هذا القرآن كريم وأنه عظيم الخير .

وهناك لطيفة يذكرها بعض المفسرين في هذا الأمر: ما المناسبة بين مواقع النجوم والمقسم عليه بأن القرآن كريم وأنه عظيم النفع وعظيم العلم وغزير الخير الذي فيه؟ **الجواب :** المناسبة أن النجوم يهتدي بها الناس في ظلمات البر والبحر ، والقرآن الكريم يهتدى به في ظلمات الغواية والجهل ، وأيضا بعضهم ذكر فائدة قال : إن النجوم رجوم للشياطين وحرست بها السماء

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٢٨٨) .

وكثرت في السماء بعد نزول الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإذا جاء شيطان يسترق السمع أتاه شهاب أو نجم يطارده .

والغريب أن الاعتقاد في منازل النجوم ومواقع النجوم كان من قديم مما له اتصال بواقعنا الآن فكان هذا في أيام الفراعنة وقد يكون قبل ذلك ، فكان الفراعنة يعتقدون بأن الشمس إذا نزلت برج الحمل تدخل أعياد الربيع ، ومنها هذا العيد المعروف بعيد شم النسيم ، لأنهم يعتقدون بأن الأحياء الأرضية ترتبط بالظواهر الفلكية ؛ وأن الشمس إذا سقطت في برج الحمل فهذا يرتبط بأعياد ومنها ما يعرف بأعياد بدء الخلق ويربطونها بالبيض والسمك ونحو ذلك مما لهم فيه تأويلات ، فيقولون بأن البيض تكون منه بدايات الحياة ، فعندما يخرج البيض يخرج منه الكتكوت أو الفروخ الصغير فيشيرون بهذا إلى بداية الحياة ؛ وكذلك الأسماك لأنها تخرج من الأنهار والبحار وخاصة الأنهار بأن هذه المياه من الجنة فهي عندهم ترمز أيضا إلى بداية الخلق وكذلك الخس وترى هذا الخس موجودا في الصور الفرعونية في المعابد تحت أرجل الأصنام والتماثيل التي يزعمون أنها آلهة بكثرة ، لأنه يرتبط ظهوره بظهور هذا الربيع أو هذه الأيام التي يعتدل فيها الجو .

وهذا العيد كان يعرف عندهم بعيد الشموس أي بعث الحياة ، وحُرِّف هذا الاسم على مر الزمن حتى صار (شم) ؛ ونسب بعد ذلك إليه كلمة النسيم لأنه يكون فيه الهواء العليل فنسب إلى النسيم فسمي بشم النسيم ، وكان للفراعنة فيه احتفالات في أواخر الأسرة الفرعونية الثالثة وقيل قبل ذلك ؛ وتبدأ عندهم هذه الاحتفالات من الرؤية يعني بالغروب إلى اليوم الثاني وهذه الاحتفالات تكون على مستوى الأسرة المالكة وعلى المستوى الشعبي ، وهذا اليوم تاريخه الخامس والعشرون من شهر بَرمَهَات ، والذي يتساوى عندهم فيه الليل والنهار، فيحتفلون به ويزعمون أن فيه بعث الحياة وبعث الخليقة ؛ بأنواع الاحتفالات المختلفة .

بعد ذلك انتقل هذا الأمر إلى بني إسرائيل ، لأنهم عاشوا في مصر وخرجوا منها ؛ فوافق هذا الخروج أيام احتفالات الفراعنة هذا العيد ؛ وأسموا هذا اليوم الذي خرجوا فيه : بعيد الفصح يعني عيد الخروج أو العبور، فكان بنو إسرائيل يحتفلون به ابتهاجا بعبورهم وخروجهم بل اعتبروا هذا تاريخا للسنة العبرية عندهم .

والنصارى أيضا احتفلوا بهذا اليوم وجعلوه موافقا لما يزعمونه من قيامة المسيح ، ولكن أضافوا إليه صبغ البيض باللون الأحمر إشارة لما يزعمونه

من قتل اليهود للمسيح عليه السلام فعندما كانوا في فلسطين لم يحتفلوا بهذا العيد مع اليهود لأنهم في زعمهم أنهم قتلوا المسيح فأشار عليهم بعض القديسين أن يصبغوا البيض باللون الأحمر إشارة لما فعله اليهود من قتل المسيح عليه السلام ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾ .

فهذا تاريخ هذا العيد عند الفراعنة واليهود والنصارى فلماذا يتشبه بهم المغرورون من المسلمين وقد أبدلهم الله جل وعلا بهذه الأعياد عيدي الفطر والأضحى، ولماذا تعطل المصالح والأعمال في هذا اليوم الذي يحتفل فيه الفراعنة من قبل ويحتفل فيه اليهود والنصارى بتلك الاعتقادات وما يصحبها من هذه الشعارات؟ وقد ميز الله جل وعلا المسلمين بالصبغة التي صبغهم بها وهي صبغة الإسلام ، وليس هناك حاجة إلى أن يصطبغوا بصبغة اليهود والنصارى ؛ ولكنه الضعف والخور ومتابعة المشركين كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم **«لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»**([1])

فنحذر إخواننا من الاحتفال بعيد شم النسيم مع اليهود أو مع النصارى لكي لا يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»**([2]) ولقوله « **لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا**»([3]).وللأسف تجد في هذا اليوم الشوارع خالية والمحلات معظمها مغلقة والمساجد ليس فيها إلا صفوف يسيرة ، والناس خرجوا يحتفلون بهذا العيد ، عيد الفراعنة واليهود والنصارى ، يحتفلون به في المنتزهات وعلى الشواطئ ، فهذا خطر من الناحية العقائدية وأضف إليه الخطر من الناحية الأخلاقية ، حيث يصير هذا اليوم يوم فسق ومجون وخلاعة ويوم تهتك وتكشف للعورات وهتك لستر الحياء على الشواطئ ؛ والاختلاط في المنتزهات فهذا اليوم يختلط فيه الحابل بالنابل ، ويصبح فيه المحذور عدة محذورات : من جهة أن هذا عيد فرعوني وثني ، يضاف إلى ذلك التشبه باليهود والنصارى، يضاف إلى ذلك ما يحصل في هذا اليوم من الفسق والفجور والمجون ؛ وأهل العلم كتبوا في هذا كتبا ونبهوا عليه قديما ، والإمام الذهبي رحمه الله تعالى له كتاب «تشبيه الخسيس بأهل الخميس» وذكر الذهبي فيه أنه لا يجوز للإنسان أن يقدم لأولاده البيض الملون في هذا

---

[1] رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٣٢٠) .

[2] رواه أبو داود في سننه برقم (٤٠٣١) .

[3] رواه الترمذي في سننه برقم (٢٦٩٥) .

اليوم أو يقدم لهم الهدايا التي خصصت للاحتفال بهذا اليوم ، بل لا يصح له أن يمكن أولاده من السرور والابتهاج والفرح بهذا اليوم لأن هذا من أعياد الفراعنة ومن أعياد اليهود والنصارى ؛ وكذلك أحد علماء الأزهر الكبار وهو الشيخ علي محفوظ كتب في كتابه «الإبداع في مضار الابتداع» ما لا يقل عن ثلاث صفحات في بيان خطورة هذا العيد المسمى بشم النسيم ؛ وبيان ما يجب على المسلم فيه وأنه ينبغي عليه ألا يخرج للفسحة والنزهة مع هؤلاء وينبغي عليه ألا يشارك هؤلاء في منتزهاتهم أو في أماكن قضاء هذا العيد .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم استفسر من الرجل الذي نذر أن ينحر إبلا ببوانة ، وسأله : هل كان فيها عيد؟ يعني هل كان في هذا المكان عيد من أعيادهم؟ فإذا كان المسلم ممنوعا أن يعمل عملا فيه قربة في مكان فيه عيد من أعياد المشركين فكيف بالذي يشارك في نفس العيد ؟ فهذا أخطر وأعظم.

فالواجب على المسلم أن يعتز بدينه ويعتز بعقيدته ويتذكر قوله تعالى ﴿**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون**﴾ فينبغي على من عنده أولاد ألا يخرجهم في هذا اليوم للتنزه فيه والفرح في هذا العيد فإن هذا العيد عيد وثني، عيد يهودي عيد نصراني .

قوله : ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ إن للتأكيد ، يعني هذا القسم الذي أقسمت به عظيم ؛ لو تعلمون عظمته لعظمتم المقسم عليه ؛ وجواب القسم ﴿**إنه لقرآن كريم**﴾ هذا تأكيد مرة أخرى لجواب القسم ﴿**إنه لقرآن كريم**﴾ يعني عظيم النفع وكثير الخير لصاحبه في الدنيا والآخرة ولمن تمسك به ﴿**في كتاب مكنون**﴾ والكتاب المكنون اختلف فيه فقيل المقصود به اللوح المحفوظ وقيل المقصود به الصحف التي في أيدي الملائكة كما قال تعالى ﴿**بأيدي سفرة . كرام بررة**﴾ وقيل المقصود به المصحف ، وهذا القول فيه شيء من الضعف لأنه قال بعد ذلك ﴿**لا يمسه إلا المطهرون**﴾ فالمطهرون الذين طهرهم الله جل وعلا هم الملائكة ، أما البشر ففيهم من هو متطهر وفيهم من هو غير متطهر، فقد يمس القرآن الكافر، لذلك نهي عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو حتى لا يمسه الكفار، فقالوا : لو أراد به البشر من أهل الإيمان لقال : **المتطهرون** أي الذي يتطهر فيصح أن يطلق على المؤمن أنه يتطهر فهو متطهر، أما الذين طهرهم الله جل وعلا فهم الملائكة المطهرون ، هذا وجه من حمل هذه الآية على الملائكة .

وكثير من علماء المذاهب حملوها على الطهارة عند مس المصحف ، واستدلوا بها على منع المحدث من مس المصحف .

قوله :﴿**لا يمسه إلا المطهرون**﴾ شيخ الإسلام ابن تيمية له فائدة جميلة حول هذا الجزء من الآية يقول : إن المعاصي سبب لعدم فهم معاني القرآن ؛ فإذا تلوث الإنسان بالمعصية وتدنس بها فإنه يحرم فهم معاني الكتاب العزيز كما قال :﴿**فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية**﴾ إلى أن قال ﴿**ونسوا حظا مما ذكروا به**﴾ فبسبب نقض الميثاق وتحريف الكلم نسوا حظا مما ذكروا به ؛ نسوا حظا من العلم ؛ وهذا شيء مقرر عندنا وأدلته كثيرة ومنه الأبيات المنسوبة للشافعي التي يقول فيها:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

ويذكر بأن الشافعي عندما ذهب إلى الإمام مالك رحم الله الجميع قال له يا فتى إياك والمعاصي فإني أرى على وجهك نورا فلا تفسده بالمعاصي .النص

فالمعاصي سبب لحرمان العلم ونسيانه والطاعة سبب للاستفادة من العلم ولثباته ولرسوخه .

والمرء ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر ناظره ما ضر خاطره لا خير في سرور يأتيك بالضرر

فالإنسان الذي يقلب بصره في المعاصي يضر خاطره ويضر قلبه ويضر نفسه ويؤثر على حفظه وفهمه ، وكثير من طلاب العلم قد يشتكي من عدم ثبوت المحفوظ ، وعدم التمكن من الفهم وإذا راجع نفسه يجد أن العلة فيه ، وبعض الناس يتساهل عند البيع والشراء قد ينظر إلى المرأة وقد يكلمها وقد يضحك معها وقد يجادلها من أجل جنيه واحد أو أقل ؛ وتضحك المرأة معه في بيعها وشرائها وتكلمه بكلام فيه رقة من أجل أن يخفض لها . وكل هذا من تعدي حدود الله سبحانه وتعالى فتتراكم هذه المعاصي على قلب الشخص، فإذا كان طالب علم فإنها تؤثر على حفظه كما قال تعالى :﴿**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**﴾ فهذا الران يتراكم على القلب وبدلا من أن يكون هذا القلب كمرآة تنعكس عليها العلوم والفهوم تصبح مظلمة ، وتنكت فيه نكتة سوداء ثم نكتة سوداء حتى يصبح القلب أسود مربادا كالكوز مجخيا، مقلوبا ، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ، فأنى لهذا القلب أن تنعكس فيه العلوم أو تستقر فيه الفهوم ؟ هذه فائدة ذكرها ابن تيمية عند تفسيره هذه الآية ﴿**لا يمسه إلا المطهرون**﴾.

قوله : ﴿**تنزيل من رب العالمين**﴾ يعني ليس بسحر ولا شعر وليس بقول كهان أو نحو ذلك إنما هو تنزيل من رب العالمين، وفيه إثبات أنه كلام الله جل وعلا وكذلك فيه إثبات للعلو .

قوله : ﴿**أفبهذا الحديث**﴾ استفهام ؛ والمقصود بالحديث هنا القرآن ﴿**أنتم مدهنون**﴾ وخلاصة ما قيل في تفسير هذه الكلمة ما قاله ابن عباس : أي مكذبون ، والقول الثاني فيها ممالئون ، تمالئون فيه وتركنون إلى الظالمين أو المنكرين الذين أخطؤوا وأساؤوا في القول في هذا الكتاب العزيز، وهذا قاله مجاهد .

ثم جاء الشاهد من هذه الآية في الباب ﴿**وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون**﴾ قيل الرزق هنا هو القرآن ؛ وقيل الرزق هو نعمة المطر، تجعلون رزقكم من هذا القرآن أنكم تكذبون به أو تجعلون رزقكم من هذا المطر أنكم تنسبونه لغير المنعم به وهو الله سبحانه وتعالى .

كلمة الرزق فيها فائدة : ففي لغة أزد شنوءة الرزق تطلق على الشكر، كلمة الرزق تطلق على الشكر كما قال ابن السكيت ، تجعلون رزقكم أي تجعلون شكركم لهذه النعمة سواء كانت نزول القرآن أو نزول المطر تجعلون شكرها التكذيب ، هذا على لغة أزد شنوءة وأيضا على غيرها هذا تقدير الكلام ، تجعلون رزقكم يعني تجعلون شكر رزقكم أي شكر النعمة التي أنعم الله بها عليكم التكذيب ، أي شكر ما أنزل عليكم من القرآن أنكم تكذبون به ، أو تجعلون شكر ما أنزل عليكم من المطر والغيث أنكم تنسبونه إلى النجوم والأنواء والكواكب .

قال الضحاك : جعل الله رزقكم في السماء وأنتم تجعلونه في الأنواء .

يستفاد من هذا المقطع من الآية الكريمة أنه ينبغي على العبد بل يجب عليه أن ينسب النعم إلى مسديها وإلى من أنعم بها عليه وهو الله جل وعلا وكذلك تصرف هذه النعم في مرضاته سبحانه وتعالى، في مرضاة من أنعم بها، وهذا يؤخذ من سبب النزول ، لأن النعمة عندما نزلت والمطر عندما نزل افترق الناس إلى فريقين: فريق قال مطرنا بنوء كذا وفريق قال مطرنا بفضل الله ورحمته، فالنعمة تفرق والنعمة تبين معادن الناس، فانظر إلى الرجل الغنى قد يكون وهو فقير في الصف الأول في الصلاة ويأتي قبل الأذان ويصلي بخشوع وخضوع فإذا جاءته النعمة والمال والثراء وأصبح له تجارة ومال ؛ كان شكر هذه النعمة عنده الانشغال عن الصلاة والانشغال عما كان عليه من

العبادة وبالتالي الانشغال عن شكر المنعم . فكانت النعمة سببا في التفريق وسببا في بيان معادن الناس وسببا في الابتلاء .

فالقاعدة في هذا أن الإنسان عليه أن يعترف بالنعمة وأن المتفضل بها هو الله جل وعلا وأن يُظهر هذا على لسانه بأن يتحدث بالنعمة ويعترف بها للمنعم بها ، ثانيا: أن يعترف بها في العمل فلا يصرفها في غير طاعة المنعم سبحانه وتعالى ، ومن هذا قول الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

يعني هذه النعمة التي أنعم بها على الشاعر يشكرها بهذه الثلاثة : بيده ولسانه وقلبه ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿**اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور**﴾ .

هذه فائدة تستفاد من هذا المقطع من الآية واستدل به المؤلف رحمه الله تعالى على ترجمة الباب ؛ وهي مأخوذة من سبب النزول ﴿**وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون**﴾ تجعلون شكر النعمة التي أنعم الله بها عليكم أن تنسبوا هذا المطر وهذا الغيث للأنواء وللنجوم وللكواكب !

ثم انتقل المؤلف رحمه الله تعالى إلى الدليل الثاني في هذا الباب :

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُوْنَهُنَّ: الفَخْرُ بِالأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُوْمِ وَالنِّيَاحَةُ). وَقَالَ: (النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا؛ تُقَامُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أبو مالك الأشعري صحابي واختلف في اسمه ، ويوجد ثلاثة من الصحابة كلهم اسمه أبو مالك ، قيل في اسم الذي معنا أنه الحارث بن الحارث الأشعري الشامي وقيل إن اسمه كعب بن عاصم ، وابن عبد البر تكلم عليه في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في التهذيب ، لكن لا يضرنا كثيرا الاختلاف في اسمه ، لأن الصحابي كائنا ما كان اسمه فليس فيه إشكال ، روايته هنا في صحيح مسلم يروي هذا الحديث عنه منطور المعروف بأبي سلام ، يرويه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أربع في أمتي**» يعني أربع أمور في أمتي «**من أمر الجاهلية**» هل أمور الجاهلية الباقية في الأمة فقط أربع ؟

الجواب : لا ، أكثر من هذا بكثير، لكن هذا على سبيل المثال وليس المقصود في العدد هنا الحصر ويذكر العدد في الأحاديث أحيانا أو في الغالب من باب

التعليم « **ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ**»([1]) يذكر العدد في الأحاديث من باب التعليم والتقريب وحتى يتوصل الطالب إلى حصر أو استقبال الشيء الملقى عليه في هذه الأربع، وهذا أسلوب في التعليم مهم جدا، يستفيد منه المعلمون، تريد أن تتكلم مثلا في مسألة من المسائل عن خمسة عناصر مثلا قبل أن تبدأ الدرس تقول هكذا، سنتكلم اليوم في هذا الباب عن خمس مسائل أو خمسة عناصر، ثم تذكر العنصر الأول.. الثاني.. الثالث.. الرابع.. الخامس.. هذا أسلوب في التعليم والتربية معروف وهو مفيد جدا للطالب ، وكذلك مفيد للمعلم .

قوله :«**أربع في أمتي من أمر الجاهلية**» **(أمتي)** يعني في أمة الإجابة ، أمة الإسلام.

قوله :«**من أمر الجاهلية**» والجاهلية تطلق على ما كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وسموا بأهل الجاهلية لفرط جهلهم، أي لعظم جهالتهم، حتى بلغ من جهالتهم أن الشخص الذي يصنع تمثاله وإلهه من التمر إذا جاع أكله ، أكل إلهه والعياذ بالله . وهذا لفرط جهلهم .

مسألة : هل يصح أن نقول الآن أن الناس في جاهلية أعظم من الجاهلية التي كانت قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال صاحب الظلال في عدة مواطن ؟

الجواب : هذا خطأ ، لا يصح أن نقول هذا، لأن الجاهلية تنقسم إلى قسمين: جاهلية عامة وجاهلية خاصة، الجاهلية العامة هذه ارتفعت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم، ارتفعت الجاهلية العامة بنزول القرآن الكريم وبالسنة المطهرة الشريفة ، لقوله صلى الله عليه وسلم «**ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين**»([2]) إذا لا تزال طائفة قائمة بالحق سواء تفرقت بهم الأماكن أو اجتمعوا في مكان واحد، سواء ظهروا بالسيف والسنان أو ظهروا فقط بالحجة واللسان والبيان ، فالجاهلية العامة لا توجد بعد ذلك ، إلا أن نقول: قرب قيام الساعة تقبض أرواح المؤمنين ولا يبقى في الأرض إلا شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة ، أما الجاهلية الخاصة هي جاهلية في الأوصاف والأفعال وهذه تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة ؛ قد تزيد في مكان وتقل في مكان آخر، قد تجتمع في شخص عدة جاهليات وقد يكون فيه جاهلية واحدة مثلا، في خلقه ،

---

[1]) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٦) .

[2]) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٧٠ – (١٩٢٠) .

في كلامه، في فعاله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر **«إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»** ([1]) يعني فيك بعض الجاهلية ، لماذا؟ لأنه عير رجلا بأمه فقال له: يا ابن السوداء ، فقال: **«أعيرته بأمه؟»** إذا هذه من أفعال الجاهلية ، التعيير بالألوان والتنقص من أجل لون الإنسان أو نسب الشخص هذه الجاهلية الخاصة، تكون في وصف أو فعل ، قد توجد في مكان دون مكان ؛ في زمان دون زمان. فبعض الكتاب الذين يمشون على هذا الدرب من حماستهم يقولون جاهلية القرن العشرين ، ككتاب جاهلية القرن العشرين لمحمد قطب ([2])؛ جاهلية القرن الحادي والعشرين ؛ نحن في جاهلية أعظم من الجاهلية الأولى ؛ وهذا موجود في الكتب ومنثور في بعض المجلات التي تزعم أنها تدعو إلى السنة ، فينبغي التنبه لهذا.

قوله :«أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن» وهذا من علامات النبوة لأن هذه العلامات وقعت كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي موجودة في زماننا إلى هذه اللحظة التي نحن فيها ، فهذا من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ؛ أولها: **«الفخر بالأحساب»** أي التشرف بالأحساب والتعاظم بالآباء وبالأجداد، بعد مناقبهم، كالذي يقول والدي كان كذا، كان وزيرا كان شريفا من الأشراف كان عنده أملاك، **(الفخر بالأحساب)** فيقولون : هذا ابن فلان ابن فلان جد فلان ؛ قال الشاعر:

لسنا وإن كنا ذوي حسب يوما علي الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وكما قال تعالى ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ وقال تعالى ﴿**وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى**﴾ وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ»**([3]) يعني عصبية الجاهلية وفخرها بالآباء ؛ إنما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي ، فالناس أحد رجلين : مؤمن تقي تنفعه تقواه وينفعه إيمانه أو فاجر شقي ، مؤمن تقي حتى لو كان أبوه فقيرا **(وفاجر شقي)** حتى لو كان أبوه وزيرا أو سلطانا أو رئيسا أو أميرا.. **(الناس بنو آدم وآدم من تراب)** « **لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ**

---

[1]) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٠٥٠) .

[2]) كمجلة السنة التي تصدر في لندن المشرف عليها محمد العبده ، والبيان التي يشرف عليها محمد سرور زين العابدين .

[3]) رواه أبو داود في سننه برقم (٥١١٦) .

عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَان » ([1]) جمع جُعل الذي يذهب إلى الفضلات وإلى الغائط ليأخذها بفمه ويجرها جرا ؛ والجعل هذا يذكرون أنه مثل الخنفساء ويذكرون فيه أوصاف وأشياء قبيحة جدا، أن حياته وقوته بالعذرة والغائط ونحو ذلك، وابن القيم يذكر في تعليقه على سنن أبي داود في تهذيب السنن كلاما عجيبا في هذا الجعل فهو مثل الخنفساء ؛ يقولون الإنسان النائم يأتي الجعل يحرسه ، لماذا؟ لأنه عندما يقوم الإنسان من نومه يذهب إلى الغائط ـ الخلاء ـ فيذهب الجعل خلفه لأن حياته ونشاطه بهذه العذرة ، ويقولون العكس بأنه قد يموت إذا شم رائحة الورد ، لكن إذا شم بعد ذلك رائحة الغائط أو العذرة قام . وهذا إذا صح فإنه يكون آية من آيات الله .

وقد ورد في سنن الترمذي من قوله صلى الله عليه وسلم: **«الحَسَبُ المَالُ، وَالكَرَمُ التَّقْوَى»**([2]) يعني الحسب عند الناس المال، قيمة الشخص عند الناس المال، الحسب المال والكرم التقوى ، وجاء أيضا في سنن النسائي بسند حسن **«إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ الْمَالُ»**([3])

إن أحساب الناس بينهم : يعني ليس عند الله .

(الحسب المال والكرم التقوى) فإذا كان الإنسان منهيا أن يفخر بعمله بنفسه فكيف له أن يفخر بعمل آبائه وأجداده ، ثم قد يقال هذا إذا كانوا صالحين **فكيف إذا كانوا فاسقين أو** كفارا كمثل من يفخر بالفراعنة ودولة الفراعنة والمعابد الفرعونية وماذا فعل الفراعنة ؟ فيفتخرون بأناس عبدوا الشمس والكواكب والفراعنة وغيرها ، ومعابدهم تدل على ذلك ، أي على الوثنية والشرك ، وفرعون خبره في القرآن معروف في غير ما سورة ، ومع ذلك يقولون حضارة الفراعنة ، حضارة القدماء المصريين، فيفخرون بأناس من جثي جهنم والعياذ بالله ، فقد دعوا الناس إلى عبادتهم وعبدوهم ؛ ومعابدهم تدل على ذلك ففيها صور العابدين والمعبودين فكيف نفخر بهذا وأي فخر بهذا؟ إنما هو خزي وبلاء وخسارة وجناية على التوحيد .

فمن أمور الجاهلية الفخر بالأحساب، التعاظم والتشرف بالآباء والأجداد وأجداد الأجداد ونحو ذلك.

قوله :«والطعن في الأنساب» الأنساب جمع نسب ؛ وهذا أيضا من أمور الجاهلية ؛ يعني الوقوع في الأنساب بالذم والعيب والتنقص ، وإما أن يكون

---

[1]) رواه أحمد في المسند برقم (١٠٧٨١) .

[2]) رواه الترمذي في سننه برقم (٣٢٧١) .

[3]) رواه النسائي في سننه برقم (٣٢٢٥) .

المقصود هنا أن تطعن في نسب الإنسان وفي سلسلة نسبه ؛ وهذا قال العلماء ما سلم منه أحد إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلا فقد تجد الإنسان يتكلم بنسبه لا بد أن تجد له طاعنا ؛ وقد جاء في الحديث الحسن «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُم** » ([1]) فلا بأس أن يتعلم الإنسان نسبه ليصل رحمه ، لكن في بعض البلدان يكاد هذا الأمر أن يكون معدوما ، لكن في بلاد أخرى ما زال الاحتفاظ بالقبائل ومعرفة القبائل والنسب قائما، فتجد التفاخر بالنسب والطعن في أنساب الآخرين والتنقص من أنساب الآخرين، أنت نسبك كذا وأصلك كذا وأصلكم من المكان الفلاني والفلاني حتى يصل الأمر أحيانا إلى التكفير، تكفير بعضهم لبعض، وفلان من نسل أبي جهل وفلان من نسل أبي لهب ، إلى غير ذلك ؛ وقد يكون الطعن في الأنساب أيضا له معنى آخر إضافي لهذا كأن يقال للإنسان أبوك فلان الزبال أو فلان كذا أو كذا من المهن المعروفة التي لا يعد الناس أصحابها في أشراف القوم ، فهذا أيضا ذكروه في معنى هذا الحديث .

قوله :«والاستسقاء بالأنواء» على ما ذكرنا من الاعتقاد في الأنواء أو طلب السقيا منها ؛ جاء في حديث جابر بن سمرة الذي رواه أحمد في المسند بسند صحيح مرفوعا: « **" ثَلَاثٌ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي: الِاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ** – يعني ظلم السلطان- **وَتَكْذِيبٌ بِالْقَدَرِ "**([2]) وكلها وجدت في هذه الأمة ، وهذا من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم حيث وقع كما أخبر .

قوله : (والنياحة) : وأيضا من أمور الجاهلية النياحة ، والنياحة رفع الصوت بالندب على الميت ، إذا كان رفع الصوت أو إذا كان بكاء الإنسان مجرد بكاء لا بأس به، فرفع الصوت فقط أخف من رفع الصوت مع الندب ، يا جبلي ليس لي إلا أنت ، يا فقيد الشباب ... وألفاظ كثيرة جدا منتشرة بين الناس ، سواء ما يكتب في الصحف أحيانا وما ينادون عليه في الميت أحيانا أخرى وأحيانا تسمعها في المقابر؛ وقد يقول بعض الناس خسارة أنك تموت يا ليت فلانا مكانك ـ فلانا لا يستاهل ـ وكل هذا اعتراضا على قدر الله جل وعلا ، فالميت إذا كان من أهل الصلاح والخير فقد استراح وترجى له رحمة أرحم الراحمين جل وعلا الذي هو أرحم بنا من أبائنا وأمهاتنا وسائر الخلق

---

[1]) رواه أحمد في المسند برقم (٨٨٦٨) ، والترمذي في سننه برقم (١٩٧٩) .

[2]) رواه أحمد في المسند برقم (٢٠٨٣٢) .

أجمعين ، وإذا كان من أهل الفسق والفجور فقد أراح العباد من شره ، فلماذا الندب؟

وهذه النياحة ـ وهي رفع الصوت بالندب على الميت ـ تنافي الصبر الواجب والذي هو حبس النفس عن الجزع ، حبس اللسان عن التشكي وحبس الجوارح عما يسخط الله ، ومن النياحة ضرب الخدود وشق الجيوب .

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم: « **بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ**»([1]) والحديث متفق عليه .ومعنى **(أنا بريء من الصالقة)** : التي ترفع الصوت بالندب للميت **(والحالقة)** التي تحلق شعرها عند المصيبة ، **(والشاقة)**: التي تشق الثياب عند المصيبة أيضا، وإذا كانت الأحاديث جاءت بذكر النائحة والصالقة والحالقة والشاقة فإن هذا أيضا يدخل فيه حتى الرجال ، فلو وجد من الرجال من يصنع ذلك فهو داخل في الوعيد ، وهذا موجود لكنه قليل ، ولكنه ذكر النساء لأنه الأغلب عليهن ، وأكثر من يفعل ذلك النساء ، وقد جاء في الحديث الصحيح أيضا في البخاري **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ»** ([2]) وقد جاء الوعيد لهذه النائحة، أي لمن يفعل هذا النوح .

قوله: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها» هذا من الوعيد الشديد للتي تفعل هذا ، وقوله **(قبل موتها)** فيه فتح لباب التوبة للنائحة ولغيرها ، وهذا من رحمة الله جل وعلا، أن باب التوبة مفتوح لا يغلق حتى تطلع الشمس من المغرب أو حتى يموت الإنسان ـ أي قبل الغرغرة .

قال الشيخ حافظ حكمي رحمه الله :

وتقبل التوبة قبل الغرغرة كما أتى في الشرعة المطهرة
أما متى تغلق عن طالبها فبطلوع الشمس من مغربها

قوله : «تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران» يعني تلطخ بثوب ، يعني ليس المقصود تلبس ثوبا من قطران ؛ والقطران هو النحاس المذاب كما قال ابن عباس . وبعضهم يقول الزفت المعروف الان ـ بالقار ـ فتلطخ بهذا النحاس المذاب أو بالزفت حتى تصبح كأنها لابسة لثوب من نحاس مذاب أو من زفت والعياذ بالله ، ليكون أشد في اشتعال النار في جسمها وأشد في

---

[1]) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٢٩٦) ، ومسلم في صحيحه برقم (١٦٧ – (١٠٤) .

[2]) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٢٩٤) .

التعذيب للنائحة التي اعترضت على قدر الله جل وعلا والمتسخطة على فعل الملك الجبار في ملكه سبحانه وتعالى .

قوله :« ودرع من جرب» الدرع معروف ، ثوب يصنع من حديد ويلبس في الحرب ليتقى به ، فيلبس المحاربون الدروع ليتقوا بها الضربات أي ضربات العدو. **والجرب:** هو داء الجرب المعروف، وهو داء خطير إذا جاء للإنسان يأكل جلده وجسمه ويجعله دائما في تآكل وقلق مستمر والعياذ بالله ، فينفر منه أقرب الناس إليه ؛ فالنائحة تقام وعليها سربال من قطران ودرع من جرب ؛ هذان الثوبان تلبسهما النائحة عوضا عما مزقته في الدنيا من ثياب المعصية بسبب المصيبة التي وقعت بها، فتلبس هذه الثياب التي هى من قطران أي من نحاس مذاب ومن زفت ومن جرب يطلى بها الجسم في الآخرة لأنها في الدنيا كانت تمزق ثيابها من أجل المصيبة، وهذا من أشد الوعيد .

لذلك هذه مسألة خطيرة ينبغي أن تنشر في البيوت لأن الصبر في النساء قليل والجزع فيهن كثير، فإذا المرأة مات لها زوج أو أخ أو أب أو ابن فقلما أن تتماسك وكثير من النساء يرفعن أصواتهن بالنياحة والصراخ وذكر مآثر ومحاسن الميت، ومن وقت قريب بدأ النسوة يأتين مع الرجال إلى المقابر ويدخلن إلى القبر وهذا من البلاء الذي ظهر حديثا ، وينبغي على من يستطيع الإنكار بحسب الاستطاعة.

وقبل ذلك ينبغي تنبيه الأهل والأولاد على حرمة هذا الفعل وأنك بريء ممن تشق الجيب أو تلطم الخد أو تولول أو تخرج حتى تقف مع الرجال على القبور وتتكلم بكلام فيه تسخط على القدر ؛ وتذكر أهلك بعقوبة النائحة إذا لم تتب قبل موتها.

يقال لها: ماذا تستفيدين من هذا الفعل ؟ بل لله ما أخذ وله ما أعطى وعليك أن تحتسبي وتقولي إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ اللهم أأجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها ، فهذا هو الولى وبه وتنالي موعود الله جل وعلا .

فهذا الأمر ظهر كثيرا وبعض الناس يعتبر هذا نوعا من المجاملة لبعضهم البعض فالمرأة تذهب لتجامل جارتها أو صديقتها أو قريبتها بالنياحة عند المقبرة وترفع صوتها إلى أقصى درجة لكي تعرف تلك أن فلانة حضرت وقامت بدورها كاملا .

فِيْهِ مَسَائِلُ:

الأُوْلَى: تَفْسِيْرُ آيَةِ الوَاقِعَةِ.

وسبق الكلام عليها .

الثَّانِيَةُ: ذِكْرُ الأَرْبَعِ الَّتِيْ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ.

وسبق بيانها .

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ الكُفْرِ فِي بَعْضِهَا.

وأنه قد يكون كفرا أكبر وكفر ا أصغر كل بحسبه .

الرَّابِعَةُ: أَنَّ مِنَ الكُفْرِ مَا لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ.

وسبق بيانه .

الخَامِسَةُ: قَوْلُهُ: (أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ) بِسَبَبِ نُزُوْلِ النِّعْمَةِ.

وقد بينا انقسام الناس إلى أقسام بسبب حدوث النعمة .

السَّادِسَةُ: التَّفَطُّنُ لِلْإِيْمَانِ فِي هَذَا المَوْضِعِ.

من نسبة المؤمن النعم إلى مسديها وعكسه بعكسه .

السَّابِعَةُ: التَّفَطُّنُ لِلْكُفْرِ فِي هَذَا المَوْضِعِ.

كما بينا في المسألة السابقة .

الثَّامِنَةُ: التَّفَطُّنُ لِقَوْلِهِ: (لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا).

وفيه محذور كما بيناه .

التَّاسِعَةُ: إِخْرَاجُ العَالِمِ لِلْمُتَعَلِّمِ المَسْأَلَةَ بِالِاسْتِفْهَامِ عَنْهَا لِقَوْلِهِ (أَتَدْرُوْنَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟).

وهذا من أساليب التعليم النبوية ، كما مر في حديث معاذ في أول الكتاب .

العَاشِرَةُ: وَعِيْدُ النَّائِحَةِ.

كما في الحديث أنها تقام وعليها ثياب من قطران ودرع من جرب

والله أعلم .